الان » وهي التي طالما احتجت على بيغن فقد قال زعماؤها انهم سيستقبلون بيغن استقبال الظافرين » (٧٢) ٠

ولان اسرائيل حققت ما تريد ، صوت الكنيست بالموافقة ، وبأغلبية كبيرة على اتفاق كامب ديفيد ، ولانها « ساعة عظيمة » ، اختلطت اوراق المعارضة بالحكومة ، و « كأنه لم تعد هنالك معارضة ، ولم يعد هناك ائتلاف » (٧٣) ٠

لم يكن امام الرئيس المصري لتغطية تخاذله وخيانته سوى الكذب مدعيا « لقدحصلت على ما اردت » مبشرا عرب الضفة والقطاع بـ « أن الليل الطويل على وشك ان ينجلي والفجر المشرق سيطلع عليكم» (٧٤)٠ وحبس المسؤولون الاسرائيليون انفاسهم وهم يسمعون السادات وادعاءاته ٠ اكثر المتفهمين لظروف السادات كان مناحيم بيغن الذي « لا يريد الاساءة الى مشاعر لسنا معنين بالاساءة اليها ٠ ومن المحتمل ان يجري استغلال هذه الامور ضد الرئيس السادات ونحن غير معنين بذلك » (٧٥) ٠ وبالتأكيد فان المسألة لم تكن مسألة مشاعر السادات بل حرصا على مصلحة اسرائيل ، لانه اذا كان السادات قد نسي التاريخ ، فالاسرائيليون لم ينسوه ٠ لقد تذكروا حاكما مصريا اخر هو اسماعيل صدقي رئيس وزراء مصر سنة ١٩٤٦ الذي اجرى مفاوضات مع بريطانيا بشأن قناة السويس وموضوع السودان ، ولم يحقق شيئا ، واراد اسماعيل صدقي ان يصنع من نفسه بطلا و « عاد الى مصر وبشر الشعب بأنهاء المشكلة الكبيرة التي استمرت ٦٠ سنة » ٠ ولكن لم تمض ايام الا وتكشفت الحقيقة ، فكانت ، حسب رأي البروفسور شمعون شمير ، من جامعة تل ابيب ، « فضيحة مخجلة في التاريخ المصري ولم يجد اسماعيل صدقي امامه من طريق سوى الاستقالة » (٧٦) ٠ ولقد بدأت الحقيقة تصل الى الناس ، رغم عمليات القمع والتنكيل وتعطيل الحريات ، فكان هنالك من صرخ بوجه السادات في مجلس الشعب المصري متهما اياه « بتوقيع اتفاقية ضد مصالح الشعب المصري » (٧٧) ٠ وقال الاعضاء القدامى في مجلس قيادة الثورة كلمتهم عبر مذكرة وجهوها للسادات قالوا فيها ان « اتفاقات كامب ديفيد تتبنى مشاريع بيغن ولا تقيم سلاما وتتناقض مع تاريخ مصر » (٧٨) ٠ وقالت المنظمات الحزبية ، من اقصى اليمين الى اقصى اليسار كلمتها ، واستقال وزير الخارجية المصري ، وتململ الجيش ، فاقيلت قيادته ٠٠٠ وعين قيادة جديدة أوكل لها مهمة السفر الى واشنطن ، لاستكمال تنفيذ ما بدأته يداه في كامب ديفيد ، وما زالت مصر تتمخض ويدور في احشائها الشيء الكثير ٠

ان اثار اتفاق كامب ديفيد ، ستبقى ولدى ليس بقصير ذات اهمية كبرى وستترك بصماتها على الصراع العربي ـ الاسرائيلي ٠ واخراج مصر من حلبة الصراع ، وعقدها للصلح ، واقامتها لعلاقات طبيعية مع اسرائيل ، سيوفر للاخيرة ، الظروف الموضوعية المناسبة التي ستمكنها من ان تجعل الترجمة العملية الوحيدة « لمشروع الحكم الذاتي » هو ابتلاع الضفة الغربية وقطاع غزة ٠ وهي المسألة التي لا تخضع لاعتبارات ايديولوجية صهيونية ، بل تقف في طريقها مصلحة صهيونية ايضا ، لان اسرائيل حريصة على ان تدمج المناطق بأقل ثمن ممكن ، وبأدنى حد من الخطورة قد يحمله المستقبل ٠ وما كان قد قاله يجال الون من « الحد الاقصى من الارض والحد الادنى من السكان » لم يكن رأيا شخصيا ، بل رأيا صهيونيا ، لا يستطيع حتى بيغن الا مراعاته ٠ وهو الامر الذي ستؤمنه لبيغن اتفاقية كامب ديفيد بنصوصها المعلنة ، او بالظروف الموضوعية التي ستؤدي الى خلقها ٠